الدافع الاقتصادي في التحول العقدي

The Economic Motive in Doctrinal Transformation

إعداد

أفنان بنت عبد الله المهيدب

Afnan Abdullah Al-Muhaideb

مسار العقيدة – قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية – جامعة الملك سعود

أ.د/ سليمان بن قاسم العيد

Sulaiman Qasim Al-Eid

مسار العقيدة – قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية -جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2025.461319

استلام البحث	**٥ / ٦ / ٢٠٢٥**
قبول البحث	**٣ / ٨ / ٢٠٢٥**

المهيدب، أفنان بنت عبد الله والعيد، سليمان بن قاسم (٢٠٢٥). الدافع الاقتصادي في التحول العقدي. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣٤)، ٦٣- ٩٤.

http://jasis.journals.ekb.eg

الدافع الاقتصادي في التحول العقدي

المستخلص:

يهدف البحث لبيان أثر العوامل الاقتصادية في الانتقال من عقيدة إلى أخرى؛ وذلك ببيان التفسير الإسلامي للأثر الاقتصادي في التحول العقدي، ثم بيان التفسير العلمي لأثر الفقر على العقيدة عند بعض الأفراد، ولأثر الهجرة الاقتصادية على العقيدة عند بعض الأفراد، ثم الإشارة لنظرية الاختيار العقلاني الاقتصادية، وبيان أثرها على الدين والتحولات العقدية، ويظهر في هذا البحث أن لانتشار المذاهب والفرق عوامل متعددة، من أهمها وجود الدعم المادي الموجّه لنشر الفكر العقدي؛ فينشئون المؤسسات التعليمية التي توضع لها الأوقاف فيصرف منها على الطلبة والشيوخ، وتقدّم لهم الحوافز المادية التي تحقق مصالحهم الذاتية، مما يستميل قلوب فئة من الناس تسعى لتحصيل المكافآت والتقليل من التكاليف، فيدفعهم إلى الالتحاق بها والتديّن بمذهبها.

الكلمات المفتاحية: الدافع – الاقتصادي – التحول – العقدي.

Abstract :

This paper investigates the impact of economic factors on transitions from one creed to another. It begins by outlining the Islamic perspective on the economic influence in doctrinal transformation, followed by an examination of the scientific interpretations of poverty and its effect on individual beliefs, as well as the role of economic migration in shaping creed. Furthermore, the study addresses the Rational Choice Theory from economics and its implications for religion and doctrinal change. The findings indicate that the spread of sects and theological schools is driven by multiple factors, among which financial support for the dissemination of specific doctrinal views plays a central role. Such support often materializes through the establishment of educational institutions funded by charitable endowments (awqāf), which cover the expenses of students and teachers while providing material incentives that serve their personal interests. These measures tend to attract individuals seeking rewards and reduced costs, thereby motivating them to affiliate with these institutions and adopt their creed.

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

Keywords: Economic motive – Doctrinal transformation – Poverty – Migration – Rational choice theory.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ...

أما بعد:

فإن الناظر في أحوال الناس يجد أنهم في عقيدتهم إما على ثبات واستقرار أو على تغير وتحول، وهذا التحول يكون تارةً محمودًا وتارةً مذمومًا.

والعبد إذا منّ الله عليه بالهداية إلى الطريق المستقيم يظلّ قلبه في وجل من التقلب الذي كان رسولنا ﷺ يخافه علينا، فعن أنس رضي الله عنه قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ". قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، آمَنَّا بِكَ وبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَل تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: فَقَالَ: "نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ يُقَلِّبُهَا"[(١)]، فالقلوب ضعيفة والفتن وشبهاتها خطّافة.

ومما يعين المؤمن بإذن الله على الثبات: معرفة دوافع التحولات العقدية المذمومة والمحمودة، ليتجنب المذموم منها ما استطاع، ويستفيد من المحمودة في ثباته والتزامه، ومن ثم في دعوة الآخرين ومجادلة المخاصمين.

مشكلة البحث:

جُبل الإنسان على التمسك بمعتقده وموروثه؛ سواءً أكان حقًا أو باطلًا، ولا يتحول منه إلى غيره إلا بمسببات ودوافع تتباين مجالاتها وأنواعها، ومن بينها الدوافع الاقتصادية؛ ولأهمية دراستها وتحليلها جاءت فكرة البحث.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. عناية الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة ببيان دوافع الزيغ والتحول، مما يبيّن أهمية الوقوف عليها وتتبعها.
٢. كثرة التحولات والتقلبات العقدية في حياة الناس، مما يؤكد أهمية دراستها.
٣. معرفة دوافع التحول العقدي مما يعين المؤمن على اجتنابها.
٤. معرفة دوافع التحول العقدي مما يُعين الداعية في دعوته.

أهداف البحث:

١. بيان التفسير الإسلامي للأثر الاقتصادي في التحول العقدي.
٢. بيان التفسير العلمي لأثر الفقر والهجرة الاقتصادية على العقيدة عند بعض الأفراد.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم الحديث: (١٢١٠٧)، وابن ماجه في سننه، رقم الحديث: (٣٨٣٤)، والترمذي في سننه، رقم الحديث: (٢١٤٠)، وحسنه الترمذي.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. توضيح نظرية الاختيار العقلاني الاقتصادية، وبيان أثرها على التحولات العقدية.

أسئلة البحث:

١. ما التفسير الإسلامي للأثر الاقتصادي في التحول العقدي؟
٢. ما التفسير العلمي لأثر الفقر والهجرة الاقتصادية على العقيدة عند بعض الأفراد؟
٣. ما هي نظرية الاختيار العقلاني الاقتصادية، وما أثرها على التحولات العقدية؟

منهج البحث:

الاستقرائي الاستنتاجي.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى: تمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

التمهيد: أهمية المال بمعناه العام في حياة البشر.

المبحث الأول: التفسير الإسلامي للأثر الاقتصادي في التحول العقدي.

المبحث الثاني: التفسير العلمي لأثر الفقر على العقيدة عند بعض الأفراد.

المبحث الثالث: التفسير العلمي لأثر الهجرة الاقتصادية على العقيدة عند بعض الأفراد.

المبحث الرابع: نظرية الاختيار العقلاني الاقتصادية، وبيان أثرها على التحولات العقدية.

المبحث الخامس: تأثير الدعم المادي لانتشار بعض الفرق الدينية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

التمهيد أهمية المال بمعناه العام في حياة البشر:

لقد جعل الله تبارك وتعالى المال قوامًا للإنسان حيث قال: {وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا} [سورة النساء:٥]، فالحياة لا تستقيم بدونه.

فاعتبر الإسلام المال ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية، فحث على العمل وطلب الرزق، قال سبحانه: {فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ} [سورة الجمعة:١٠]، وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ} [سورة الملك:١٥]، وأمر بحفظ المال وصيانته وتنميته، ونهى عن إضاعته بالتبذير والإسراف، قال ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ ووأْدَ البَنَاتِ، ومَنَعًا وهَاتِ. وكَرِهَ لَكُمْ: قِيلَ وقَالَ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإِضَاعَةَ المَالِ"[٢].

([٢]) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (٢٢٧٧)، ومسلم في صحيحه، رقم الحديث: (٥٩٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"وقد جعل الله سبحانه المال سببًا لحفظ البدن، وحفظه سببًا لحفظ النفس التي هي محل معرفة الله والإيمان به وتصديق رسله ومحبته والإنابة إليه، فهو سبب عمارة الدنيا والآخرة، وإنما يُذم منه ما استخرج من غير وجهه وصرف في غير حقّه، واستعبد صاحبه وملك قلبه وشغله عن الله والدار الآخرة، فيذم منه ما يَتوسل به صاحبه إلى المقاصد الفاسدة أو شغله عن المقاصد المحمودة، فالذم للجاعل لا للمجعول"[٣].

ولما تحدث الماوردي عما يصلح به حال الإنسان في الدنيا، جعلها ثلاثة أشياء، وهي: "نفس مطيعة إلى رشدها منتهية عن غيّها، وأُلفة جامعة تنعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها، ومادّة كافية تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أوَدُه بها... لأن حاجة الإنسان لازمة لا يعرى منها بشر، قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ} [سورة الأنبياء:٨].

فإذا عدم المادة التي هي قِوام نفسه؛ لم تدم له حياة، ولم تستقم له دنيا، وإذا تعذّر شيء منها عليه لحقه من الوهن في نفسه، والاختلال في دنياه بقدر ما تعذّر من المادة عليه؛ لأن الشيء القائم بغيره يَكمل بكماله ويَختل باختلاله"[٤].

وهذا البحث يُعنى بالمال بمفهومه الواسع الذي يشمل كل ما له قيمة مادية بين الناس، ومنفعة مقصودة يباح الانتفاع بها شرعًا في حال السعة والاختيار[٥]، وقيل في سبب تسميته بهذا الاسم؛ "لأنه يميل إليه الناس بالقلوب"[٦]. فهو لا يقتصر على العملة النقدية وما في حكمها، وإنما يتناول كل ما له منفعة وقيمة دنيوية.

وعلم الاقتصاد الحديث يَدرس ما يتعلق بالمشكلات التي تنشأ من وجود حاجات الإنسان ورغباته، ونشاطه المؤدي إلى إيجاد منفعة أو زيادتها، بهدف إشباع أكبر قدر ممكن من حاجاته المادية المتعددة[٧].

وهو كغيره من العلوم؛ مرتبطٌ بعلوم أخرى مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم السياسة، إذ الفصل التام متعذر.

وبناءً على ما سبق فالمراد بالدافع الاقتصادي في التحول العقدي:

هي تلك الاعتبارات والحوافز المادية التي تحرك المرء نحو ترك معتقده الديني السابق والتحول إلى معتقد آخر.

---

(٣) ذكره ابن القيم رحمه الله على لسان الأغنياء في كتابه: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، (ص: ٥٠٠).

(٤) أدب الدنيا والدين، (ص: ١٤٦، ٢٠٩).

(٥) ينظر: المدخل إلى فقه المعاملات المالية، أ.د. محمد بن عثمان شبير، (ص: ٦٩).

(٦) حلية الفقهاء، لابن فارس، (ص: ١٢٣).

(٧) ينظر: مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، د. سعيد مرطان، (ص: ٦٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المبحث الأول: التفسير الإسلامي للأثر الاقتصادي في التحول العقدي:

أخبر الله سبحانه جلّ في علاه أن حب المال أحد أنواع المحبة الفطرية الجبلية لبني آدم، قال سبحانه: {وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠} [سورة الفجر:٢٠]، وقال تعالى: {وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨} [سورة العاديات:٨]، "والخير هنا المال باتفاق المفسرين"[٨]، وقال جلّ جلاله: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤} [سورة آل عمران:١٤]، فهذا "خبر من الله عن أن ذلك كله مما يَستمتع به في الدنيا أهلُها أحياءً، فيَتبلَّغون به فيها، ويجعلونه وُصلةً في معايشِهم، وسببًا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبّها في عاجل دنياهم، دون أن تكون عُدّة لمعادهم، وقربة لهم إلى ربهم، إلا ما أُسلِك في سبيله، وأُنفق منه فيما أمر به... وعند الله حسن المآب يعني: حسن المرجع"[٩].

واختلف الناس من المُزيّن؟ فقالت فرقة: الله زين ذلك، وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فإنه قال لما نزلت هذه الآية: "قلت: الآن يا رب حين زينتها لنا"، فنزلت: {۞قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥} [سورة آل عمران:١٥].

وقالت فرقة: المُزيّن هو الشيطان، وهذا ظاهر قول الحسن بن أبي الحسن، فإنه قال من زينها؟ ما أحد أشدّ لها ذمًا من خالقها.

وإذا قيل زين الله، فمعناه: بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبلة في الميل إلى هذه الأشياء، وإذا قيل زين الشيطان فمعناه: بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوهها. والآية تحتمل هذين النوعين من التزيين[١٠]. وذُكرت آراء أخرى في المسألة[١١].

وفي الحديث: عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال: "يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلوةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، ومَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولاَ يَشْبَعُ، واليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى"[١٢].

([٨]) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، (ص: ٨١).
([٩]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٥٨/٦).
([١٠]) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، (٤٠٨/١)، تفسيره الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨/٤).
([١١]) ينظر: الاستقامة، لابن تيمية، (٣٦٩/١).
([١٢]) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (٦٤٤١)، ومسلم في صحيحه، رقم الحديث: (١٠٣٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فالمال يمكن أن يكون ذا أثر حسن إذا رُبط بقيم الإسلام، فأُخذ من حقه ووُضع في حقه، ويكون ذا أثر سيء إذا انفصل عنها.

وقد بيّن الشارع ما للمال من التأثير الظاهر في التحولات العقدية، فتارة يكون سبيلًا للهداية ومحفزًا عليها، وتارة أخرى يكون سبيلًا للغواية وداعيًا إليها، ومن ذلك:

أولًا: أن جعل الله تبارك وتعالى سهمًا للمؤلفة قلوبهم؛ وهم من يُرجى إسلامهم، أو كفّ شرهم، أو يُرجى بعطيتهم تأليف قلوبهم وقوة إيمانهم، قال ابن تيمية رحمه الله: "والمؤلفة قلوبهم نوعان: كافر ومسلم، فالكافر: إما أن يُرجى بعطيته منفعة: كإسلامه؛ أو دفع مضرته إذا لم يندفع إلا بذلك. والمسلم المطاع يُرجى بعطيته المنفعة أيضًا كحسن إسلامه، أو إسلام نظيره أو جباية المال ممن لا يعطيه إلا لخوف أو النكاية في العدو، أو كفّ ضرره عن المسلمين إذا لم ينكفّ إلا بذلك"[١٣].

وعند تأمل بعض الآثار التي وردت عن هؤلاء المؤلفة قلوبهم نجد أثر المال على قلوبهم ظاهرًا، حتى تحولت من حب الدنيا إلى حب الله ورسوله ﷺ، يقول صفوان بن أمية رضي الله عنه: "واللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ مَا أَعْطَانِي، وإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ"[١٤]. فبالعطاء تحوّل قلبه من أقصى البغض إلى أقصى الحب.

وحكى لنا أنس بن مالك رضي الله عنه حال النبي ﷺ في العطاء وثمرة ذلك في المؤلفة قلوبهم، فيقول: "مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً من لَا يَخْشَى الفَاقَةَ"، فقال أنس: "إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا، فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا ومَا عَلَيْهَا"[١٥].

فهناك من الناس من أظهر الإسلام أولًا للدنيا لا بقصد صحيح في قلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلًا حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها[١٦].

وقال ﷺ: "إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ"[١٧]، فالعطاء بالمال والمنافع سبب لجلب قلوب فئة فيها هلع وجزع أو بُعد وانحراف، فيتحولون إلى الحق المأمورين به والثبات عليه.

---

(١٣) مجموع فتاوى ابن تيمية، (٢٨/٢٩٠).
(١٤) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: (٢٣١٣).
(١٥) أخرجه مسلم في صحيحه، رقم الحديث: (٢٣١٢).
(١٦) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (١٥/٧٣، ٧٤).
(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (٢٧)، ومسلم في صحيحه، رقم الحديث: (١٥٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثانيًا: كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الفقر، وقرن بينه وبين الكفر، في الحديث عن مسلم بن أبي بكرة، أنه سمع والده يقول في دبر الصلاة: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكُفْرِ والفَقْرِ، وعَذَابِ القَبْرِ"، فجعلتُ أدعو بهن، فقال: يا بني، أنى علمتَ هؤلاء الكلمات؟ قلت: يا أبت سمعتك تدعو بهن في دبر الصلاة، فأخذتهن عنك، قال: فالزمهن يا بني، فإن نبي الله ﷺ كان يدعو بهن في دبر الصلاة"[١٨]. "فإن الخير نوعان: خير الآخرة والكفر مضاده، وخير الدنيا والفقر مضاده، فالفقر سبب عذاب الدنيا، والكفر سبب عذاب الآخرة"[١٩].

والفقر هنا أي: الفقر الذي لا يصحبه خير ولا ورع، أو فقر القلب المؤدي إلى كفران النعمة، وفي اقتران الفقر بالكفر إشارة إلى ما ورد في الأثر: "كاد الفقر أن يكون كفرًا"[٢٠]، ومعناه أي: قارب أن يوقع في الكفر؛ حيث لم يكن راضيًا بما قسم الله له، وشاكرًا لما أنعم عليه، لأنه يحمل على الاعتراض وعدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق، أو بالشكوى إلى ما سواه، أو بالميل إلى الكفر لما رأى أن غالب الكفار أغنياء متنعمون، وأكثر المسلمين فقراء ممتحنون[٢١].

والفقر قد يحمل صاحبه على ارتكاب ما لا يحلّ، كما جاء في حديث الرجل المتصدّق على السارق والزانية والغنيّ، "فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وعَلَى زَانِيَةٍ وعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وأَمَّا الغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ"[٢٢]. "وفيه إيماء إلى أن الغالب في السارق والزانية أنهما يرتكبان المعصية للحاجة"[٢٣].

قال العيني في حديثه عن شرّ فتنة الفقر: "لأنه ربما يحمله على مباشرة ما لا يليق بأهل الدين والمروءة، ويهجم على أي حرام كان ولا يبالي، وربما يحمله على التلفظ بكلمات تؤديه إلى الكفر"[٢٤]. ويُنسب إلى سفيان الثوري رحمه الله أنه قال:

([١٨]) أخرجه النسائي في سننه، رقم الحديث: (٥٤٦٥)، وصحح إسناده الألباني في "صحيح سنن النسائي"، رقم الحديث: (٥٤٦٥).

([١٩]) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، (ص: ٢٦١).

([٢٠]) لا يصح عن النبي ﷺ، ينظر: مشكاة المصابيح، للألباني، رقم: (٥٠٥١).

([٢١]) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، (١٧١٩/٥، ٣١٦١/٨)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، (١٣٥/٢)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للمباركفوري، (٢٤٤/٨).

([٢٢]) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (١٤٢١).

([٢٣]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، (١٣٢٦/٤).

([٢٤]) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٢٣/٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"ليس للشيطان سلاح كخوف الفقر؛ فإذا قبل ذلك منه أخذ بالباطل، ومنع من الحق، وتكلم بالهوى، وظن بربه ظن السوء"[٢٥].

وتارة كان النبي ﷺ يقرن في التعوذ من فتنة الفقر بفتنة الغنى أيضًا، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وعَذَابِ النَّارِ، وفِتْنَةِ القَبْرِ وعَذَابِ القَبْرِ، وشَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى وشَرِّ فِتْنَةِ الفَقْرِ"[٢٦].

فكما أن الفقر قد يجعل صاحبه مدهوشًا ينسيه الطاعة من الجوع والعري والتردد في طلب القوت[٢٧]، فكذلك الغنى قد يُطغي الإنسان ويصرفه عن طريق الهداية، كما في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ: "هل تنظرون إلَّا فقرًا مُنسِيًا، أو غنًى مُطغِيًا"[٢٨]، وبيان ذلك في الفقرة التالية.

ثالثًا: أخبر الله تبارك وتعالى بضرب من طغيان النفس الإنسانية على تفاوت بين الناس فيه إلا من عصم الله، وهو توصيف لنزق النفس الإنساني وقلّة ثباته إذا أصابته السراء، فيطغى ويتكبر وينسى شكر ربه وينشغل بلذاته[٢٩]، قال سبحانه: {وإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ ونَـَٔا بِجَانِبِهِۦ} [سورة الإسراء:٨٣]. وقال تعالى: {أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ} [سورة العلق:٧]، فيتجاوز الإنسان "حدّه، ويستكبر على ربه، فيكفر به، لأن رأى نفسه استغنت"[٣٠].

فـ"الإنسان -لجهله وظلمه- إذا رأى نفسه غنيًا، طغى وبغى وتجبر عن الهدى، ونسي أن إلى ربه الرجعى، ولم يخف الجزاء، بل ربما وصلت به الحال أنه يترك الهدى بنفسه، ويدعو غيره إلى تركه"[٣١].

فيكون الثراء سببًا في الميل إلى معتقدات جديدة تتماشى مع حالة الرخاء، وقد ورد في قصة فتنة قارون بالمال أنه "تَبَدَّى إبليس لقارون، قال: وقد كان قارون أقام في جبل أربعين سنة يتعبد فيه، قد فاق بني إسرائيل في العبادة، قال: فبعث إليه بشياطين له فلم يقدروا عليه، فتبدّى له فجعل يتعبد معه، وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر، وجعل هو يُظهر من العبادة ما لا يقوى عليها قارون.

قال: فتواضع له قارون، فقال له إبليس: قد رضيت بهذا يا قارون، لا تشهد لبني إسرائيل جنازة، ولا جماعة.

---

(٢٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، (٦١/٣).
(٢٦) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (٦٣٦٨).
(٢٧) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، (٣٢٣٩/٨).
(٢٨) أخرجه الترمذي في سننه، رقم الحديث: (٢٤٥٩)، وقال عنه: "هذا حديث غريب حسن"، وضعّفه الألباني في "ضعيف الترغيب والترهيب"، رقم الحديث: (١٩٥٧).
(٢٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤/٢٥).
(٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٢٢/٢٤).
(٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (ص: ٩٣٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال: فأحذره من مبارحة الجبل حتى أدخله البيعة.
قال: فجعلوا يحملون إليهما الطعام.
قال: فقال له: قد رضينا بهذا يا قارون، صرنا كلًّا على بني إسرائيل، قال: فأي شيء الرأي؟ قال: نكسب يومًا، ونتعبد بقية الجمعة.
قال: نعم.
ثم قال له بعد: قد رضينا بذا، ألا نتصدق ولا نفعل.
قال: فأي شيء الرأي؟ قال: نكسب يومًا، ونتعبد يومًا، فلما فعل ذلك خنس عنه وتركه، وفُتحت على قارون الدنيا، نعوذ بالله من الشيطان وشره"[٣٢].

فالمال قد يصرف صاحبه عن طريق الهدى بعد هدايته أو يمنعه منه من قبوله؛ ولذلك قيل في أسباب كثرة انقياد الفقراء والضعفاء إلى الإيمان بالرسل مقارنة بالأغنياء أن "ما ذاك إلا لأنه لا مانع لهم من اتباع الحق"[٣٣].

المبحث الثاني: التفسير العلمي لأثر الفقر على العقيدة عند بعض الأفراد:

يعدّ الفقر مشكلة عالمية وظاهرة اجتماعية ذات امتدادات اقتصادية، ولا يكاد يخلو منها أي مجتمع مع تفاوتها فيما بينهم.

وتشير بعض الدراسات الاقتصادية إلى أن خمس سكان العالم يمكن تصنيفهم بأنهم فقراء[٣٤].

وقد مرّ في المبحث السابق شيء من الحديث عن أثر الفقر والحاجة على حياة المرء، فهو من الأسباب التي يمكن أن تدفع بعض الأفراد إلى اعتناق معتقدات جديدة توفر لهم المال والعزاء.

وربطت بعض الدراسات بين الفقر عند بعض الأفراد وبين الانحراف السلوكي المتمثل في الشعوذة والخروج عن المعايير والمعتقدات السائدة في المجتمع[٣٥]. وفي تفسير هذا الانحراف العقدي يقول صاحب كتاب "الفلاكة والمفلوكون" لما تحدث عن في الآفات التي تنشأ من الفقر: "تعلقهم بالأسباب المستحيلة كالنجوم والكيمياء والمطالب والحرف الهوائية الضعيفة... والسبب في ذلك أنه إذا أخفقت مساعي المفاليك وعجزوا عن المعاش الطبيعي والتعلق بالأسباب المقيسة المطردة، ودهشوا وتحيروا وعميت عليهم الأنباء وتعلقت نفوسهم بالدنيا ولذاتها؛ تمنوا الأماني وقنعوا

([٣٢]) مكائد الشيطان، لابن أبي الدنيا، (ص: ٧٨)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، (٢٦٢/٧)، آكام المرجان في أحكام الجان، لمحمد بن عبد الله الشبلي، (ص: ٢٨٣).
([٣٣]) البداية والنهاية، لابن كثير، (١٢١/١).
([٣٤]) ينظر: الفقر الاقتصادي والفقر المعرفي مقاربة اقتصادية، أ.د. صادق بن علي طعان، (ص: ٩).
([٣٥]) ينظر: الفقر والسلوك الانحرافي، عالية بشيرة، (ص: ٢٢٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بمخادعة الإملاق بالمواعيد الكاذبة واستنشقوا الغنى من حيث لا تهب ريحه وأتوا السعادة من غير أبوابها"[٣٦].

ومن الحالات البارزة في بيان أثر الفقر على المرء في التحول العقدي الكلي المذموم: ما يحصل في الدول الفقيرة من حملات التنصير بسبب الفاقة الشديدة التي استغلها المنصّرون للوصول إلى أهدافهم؛ "فهؤلاء المنصّرون لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانت وعِرة أو نائية ما دام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم، وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف من ورائها، ولا مجال هنا للتفكير في الانتماءات العقدية والفكرية؛ لأن التفكير في هذه الحال يتوقف"[٣٧].

والتنصير ظاهرة عالمية تنشط في جهات كثيرة من العالم، ولكن ثمة جهات ابتليت بتركيز عال من منظمات التنصير، ومنها: القارة الأفريقية، وتوجد فيها اليوم ثاني أكبر كنيسة في العالم، وتركيزهم عليها كان لأسباب من أبرزها: تفشي الفقر والمرض والجهل فيها، فكان المنصّرون "يساومون الجائع من الأفارقة على دينه بلقمة الطعام، والمريض منهم بقطرة الدواء، وأنشؤوا مدارس وكليات يدخل الطالب فيها بدين ويخرج منها بآخر"[٣٨].

وتأتي بعثات الإغاثة التنصيرية فتقدم للمحتاجين والمشرّدين الأطعمة والملابس والخيام وغيرها على أنها مِنح من المسيح عيسى عليه السلام، إما بتصريح بيّن، أو بطريق خفي خشية أن ينكشف أمرهم فيُبتعد عنهم.

ومن أساليبهم أيضًا: إقامة الملاجئ لإيواء الأطفال الفقراء والأيتام، ففي الصومال وحدها قام منصّر بلجيكي بتبني ما يزيد على ثلاثين ألف طفل من أطفال المسلمين[٣٩].

ومن مشاريعهم: "التنصير مقابل العمل"، وفكرة المشروع تقوم على أن المسلمين العاطلين عن العمل في دول إفريقيا ويعانون من الفقر وانسداد سبل العيش في بلادهم، سيُقبلون على الدخول في النصرانية إذا كان ذلك يخرجهم مما هم فيه من بؤس مادي ومشكلات اقتصادية في ظل الظروف السياسية التي تعيشها بلدانهم[٤٠].

---

(٣٦) شهاب الدين الدَّلجي، (ص: ٢٢، ٢٣).
(٣٧) التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي النملة، (ص: ١٠١).
(٣٨) التنصير في أفريقيا، د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، (ص: ٨، ٩).
(٣٩) ينظر: التنصير في أفريقيا، د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، (ص: ٦١، ٦٣).
(٤٠) ينظر: النشاط التنصيري في إفريقيا، مجموعة مؤلفون، (ص: ٢٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وتقول الإحصائيات أن "عدد النصارى في أفريقيا كلها في بداية القرن الميلادي المنصرم لا يتجاوز مليون نصراني، ثم بلغ عددهم في الثمانينات من القرن نفسه ٨٥ مليون نصراني؛ أي بمعدل زيادة مليون نسمة سنويًا"[٤١].

وكذلك الحال في الدول الفقيرة الأخرى، فقد قام المنصّرون في أندونيسيا بما يعرف بالتبني، وسموا برنامجهم "أسلوب تبني فوستر"، وفي هذا البرنامج يتم اختيار الأطفال المُعدمين، فيكفلونهم ويوفرون لهم احتياجاتهم بقصد تنصيرهم وإخراجهم عن دينهم[٤٢].

وشاع على الألسنة مثل يقول: (نصارى بسبب الأرز) "أي أنهم تنصروا في أندونيسيا لشدة حاجتهم إلى الأرز الذي يقدّمه المبشرون"[٤٣].

ومن الجدير بالذكر أن الهيئات الإغاثية الإسلامية والجهود الدعوية في شتى بقاع الأرض تُقدم ما فيه نفع للعباد في دينهم ودنياهم، وهي بدورها تُسهم في التحول العقدي المحمود بالدخول إلى دين الإسلام، ولله الحمد.

وهناك حالة أخرى قد يكون للفقر فيها تأثير على المرء في التحول العقدي، وهي الانتماء للصوفية من قبل الفقراء والمساكين.

ففي البلدان التي تنتشر فيها الصوفية تُنشأ الزوايا وتكون مأوى لمن لا مأوى له، ويُقدم فيها الطعام والشراب والكساء، ولكل زاوية شيخ وحارس، وتقام فيها الدروس والمواعظ[٤٤].

فصار الفقراء "لا يُجهدون أنفسهم في احتراف عمل يكسبون قوتهم من ورائه، بل كانوا يعيشون في الزوايا طاعمين كاسين على نفقة المحسنين والأثرياء"[٤٥].

ثم إن الفقير يجد في التصوف السلوة والعزاء؛ إذ أنه يدعو لـ"الزهد والنظر إلى الدنيا بعين الزوال؛ لتصغر في عينك؛ فيسهل عليك الإعراض عنها"[٤٦]. "فيريهم عيب المال ويخوفهم من شرّه؛ فيتجردون من الأموال ويجلسون على بساط الفقر"[٤٧].

---

(٤١) التنصير في أفريقيا، د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، (ص: ٩٣).
(٤٢) ينظر: التنصير، أكرم كساب، (ص: ٣٢٣).
(٤٣) حقائق عن التبشير، عماد شرف، (ص: ٥٣).
(٤٤) ينظر: رحلة ابن بطوطة، (٢٠٤/١).
(٤٥) التصوف في مصر إبّان العصر العثماني، د. توفيق الطويل، (ص: ١٥٤). وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، (٢٦٢/١) وما بعدها.
(٤٦) الرسالة القشيرية، (٢٤٠/١).
(٤٧) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، (ص: ١٥٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فهذه النزعة الزهدية تجعل الفقير بينهم لا يشعر بالذّل؛ لأن الوصول إلى حاله أمر محمود عندهم.

فإذا كان الفقير يجد عند الصوفية المسكن والمطعم والمشرب والملبس، ولا يتعرض مع ذلك للازدراء والمهانة، ثم هو يتلقى الدروس من قبل شيوخهم؛ فلعل ذلك كله يكون سببًا في تحوّله إليهم وإيمانه بعقائدهم.

المبحث الثالث: التفسير العلمي لأثر الهجرة الاقتصادية على العقيدة عند بعض الأفراد:

الهجرة ظاهرة تاريخية قديمة قِدم التاريخ البشري، وتتنوع دواعيها بين الدواعي الشرعية الدينية، والسياسية، والاجتماعية السكانية، والاقتصادية، وغير ذلك؛ فيترك الفرد أو الجماعة الموطن الأصلي إلى موطن آخر لأجل مصلحة مرجوة. ولها أنواعٌ متعددة: الهجرة الداخلية والخارجية، والإرادية والاضطرارية، والدائمة والمؤقتة.

ولأجل هذا التعدد في الدوافع والأنواع فإن أحكامها في دين الإسلام تختلف من صورة لأخرى؛ فتجري عليها أحكام التكليف الخمسة، والتفصيل فيها مذكور في كتب أهل العلم[٤٨].

والذي يُعنى به البحث هنا هو الهجرة الاقتصادية التي يدفعهم إليها السعي في التجارة والبحث عن فرص العمل والحياة المادية الأفضل مما هم عليه في موطنهم الأصلي.

وهذه الهجرة ليست محصورة في قضية العمل وتحصيل المادة، بل لها مضامين أخرى تمسّ الهوية والعقيدة سواءً عند المُهاجِر، أو المُهاجَر إليه؛ بسبب التفاعل الثقافي بين الطرفين.

ففي جانب المهاجَر إليهم فإن الأمر صار يمثّل تهديدًا ثقافيًا على أبناء شعوبهم؛ فـ"الآن يتم غزوهم لا بالجيوش والدبابات، وإنما بواسطة مهاجرين يتكلمون لغات أخرى، يعبدون آلهة أخرى، ينتمون إلى ثقافات أخرى"[٤٩]. هذه الفوبيا "مبنية على صدامات حضارية حقيقية وقلق بشأن الهوية القومية"[٥٠].

وقد كان النمو الاقتصادي في المجتمعات الغربية حافزًا على الهجرة إليها في القرون المتأخرة، وبمنتصف التسعينيات كان ثلثا المهاجرين إلى أوروبا من المسلمين، والقلق

([٤٨]) يراجع على سبيل المثال: الهجرة حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي، للباحث: محمد سواري.

([٤٩]) صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، (ص: ٣٢٠).

([٥٠]) المرجع السابق، (ص:٣٢١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأوروبي من الهجرة الإسلامية في أمرين: التحدي الديموغرافي (تركيبة السكان)، والتحدي الثقافي أيضًا.

وبينما يرى الأوروبيون التهديد في الهجرة إسلاميًا عربيًا، فإن الأمريكيين يرونه أمريكيًا لاتينيًا وآسيويًا ومكسيكيًا في الأساس[٥١].

وتعبيرًا عن هذه المخاوف جاء التصريح بأن "التاريخ والقرابة والفقر يضمنون أن فرنسا وأوروبا مقدّر لهما أن تغمرهما أُناس من المجتمعات العاجزة في الجنوب. ماضي أوروبا كان أبيضًا ويهوديًا مسيحيًا، أما المستقبل فلا.

القضية ليست ما إذا كانت أوروبا سوف تتحول إلى الإسلام أو الولايات المتحدة إلى الهيسبانية، القضية هي إذا ما كانت أوروبا وأمريكا ستصبحان مجتمعات مشقوقة أو مصدوعة تضم مجتمعين متمايزين ومنفصلين من حضارتين مختلفتين إلى حد كبير. وهذا بدوره يتوقف على عدد المهاجرين ومدى استيعابهم في الثقافات الغربية السائدة في أوروبا وأمريكا"[٥٢]، و"كثير من الأمريكيين وربما معظمهم مازال ينظر إلى بلده كمجتمع أوروبي مستقرّ، قوانينه موروثة عن إنجلترا، لغته هي الإنجليزية، ويجب أن تظل مؤسساته ومنشآته العامة تستلهم النماذج الكلاسيكية الغربية، دينه له جذور يهودية مسيحية"[٥٣].

ومن هنا ظهرت مفاهيم غربية لمحاربة مخاطر الهجرة على هويتهم القومية، مثل: مفهوم "الأمن المجتمعي"، و"الإرهاب الأبيض"، و"الإحلال الكبير" وغيرها[٥٤].

وإذا كان الدين الذي ينشره المهاجِر هو الإسلام الذي دعا إليه النبي ﷺ فإن هذا التحول محمودٌ وإن خالف هوى المعادين له.

وأضرب مثالًا لتأثير الهجرة في نشر الإسلام لدى بعض الشعوب: بانتشاره في القارة الإفريقية وامتداده عبر العصور، ويتميز شرق إفريقيا بالسبق إلى الإسلام بحكم موقعه الجغرافي، وخاصة الحبشة التي كانت أول هجرة في الإسلام إليها من أجل الدين وليس الاقتصاد، ولكن الهجرة تعاقبت عليهم من الشعوب المسلمة لأسباب مختلفة منها الظروف الاقتصادية، فامتزجوا بهم حسيًا ومعنويًا.

---

(٥١) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٦).
(٥٢) المرجع السابق، (ص: ٣٢٩).
(٥٣) المرجع السابق، (ص: ٣٢٥، ٣٢٦).
(٥٤) ينظر: أبعاد ظاهرة الهجرة وتداعياتها الاقتصادية والسياسية، د. محمد عبده أبو العلا، (ص: ١٦، ١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كانت الشعوب الحبشية ما بين وثنية لا دينية ونصارى، وكان تأثير المسلمين المهاجرين على الطائفة الوثنية أكبر من طائفة النصارى الذين كانوا يحملون لهم العداء.

وقد كان الحضارم -عرب جنوب شبه الجزيرة العربية- أول الشعوب العربية التي هاجرت إلى الحبشة بغرض التجارة لا الغزو، وقد داوموا في هجرتهم وتجارتهم، واختلطوا بأهلها وتزوجوا من نسائها؛ فأثروا في ثقافة المنطقة[٥٥].

ثم "تكونت جماعات إسلامية في داخل أقاليم الحبشة من مهاجرين العرب، والقبائل التي اعتنقت الإسلام، ونمت كل جماعة مستقلة عن الأخرى، وبعد مرور الزمن أصبحت الجماعات ممالك وسلطنات إسلامية.

اتسمت ممالك الطراز الإسلامي في بدايتها بالطابع السِّلمي التجاري؛ لأنها نشأت بامتزاج المسلمين المهاجرين والتجار الذين نزلوا بالمنطقة بالوطنيين الأصليين، ولما كانوا يمتلكون ناصية التجارة الداخلية والخارجية؛ تمكّنوا من أن يصبحوا ذوي الأمر والحكم، مما سهل لهم تكوين إمارات إسلامية ذات كيان مستقل لا يقطنها إلا المسلمون ومن والاهم"[٥٦].

وكذلك الحال في إقليم كانم[٥٧]؛ فقد اجتمعت عدد من الوسائل التي ساهمت في انتشار الإسلام بين أبنائهم، ومن أهمها: الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري، والدعاة الذين كان لهم جهد مبارك في دعوة الحكام والمحكومين وتعليمهم لدين الإسلام، وكذلك عن طريق التجار والمهاجرين الذين هم موضع الحديث هنا.

ومن أشهرها هجرة أفراد من بني أمية إلى بلاد كانم بعد محنتهم مع بني العباس سنة ١٣٢ه، فحملوا معهم الإسلام ونشروه بين أهلها.

واستمرت هجرة المسلمين إليهم، وكان أعظمها تأثيرًا في نشر الإسلام ما حصل في القرن الثالث الهجري عندما اخترقت قبائل مسلمة الصحراء لتحتل جزءًا من إقليم كانم وتقيم أول أسرة مالكة مسلمة وهي التي عُرفت بالأسرة السيفية.

([٥٥]) ينظر: الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجًا)، عبد الله بن خضر أحمد، (ص: ١٤٧، ١٦١).

([٥٦]) المرجع السابق، (ص: ١٥٣-١٥٥).

([٥٧]) الكانِم: بكسر النون: من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤٣٢/٤)، وهي دولة تشاد الحالية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وخلال حكم الفاطميين لمصر، اضطر مجموعة من الفقهاء في بداية القرن الخامس الهجري إلى الفرار من مصر إلى بلاد كانم، فساهموا في زيادة نشر الإسلام، وإليهم يرجع الفضل بعد الله في إدخال المذهب المالكي لتلك البلاد[٥٨].

وهكذا كانت الهجرة لها أثرها البالغ في نشر الإسلام بعض بلدان القارة الإفريقية، ولله الحمد. وأما إن كان أثرها في نشر الضلال فهي مذمومة والتحولات الناتجة عنها مذمومة بطبيعة الحال.

هذا بالنسبة إلى تأثّر عقيدة المهاجَر إليهم بعقيدة المهاجِر، وفي حالات أخرى قد تكون نتيجة الهجرة عكسية؛ فتتأثر عقيدة المهاجِر بعقيدة المهاجَر إليهم.

فالانتقال إلى بيئة جديدة ذات ثقافات ومعتقدات مختلفة قد يؤدي إلى ضعف العقائد الدينية الأصلية للمهاجرين، وتبني هوية ثقافية مزدوجة؛ نتيجة للضغوط الاجتماعية والرغبة في الاندماج مع المجتمع الجديد.

ويكون التأثير أشدّ لدى أبناء المهاجرين الذين نشأوا في البيئة الجديدة، فـ"أصبح الآباء عاجزين أمام صعود العنف وانشداد أبنائهم إلى النماذج المؤدية إلى الانحراف.

أخذت الأم تحاول تهدئة النزاعات، ممزقة بين التقليد والحداثة بين زوجها وبناتها"[٥٩].

ففي مسارات الهجرات الكثيفة ظهر في أعضاء الجيل الثاني بعض من تحوّل إلى ثقافة المهاجَر إليهم بعد نزاعات مريرة غالبًا مع آبائهم؛ فتحولوا إلى نمط الحياة الحديث، وأكثروا من الزواجات المختلطة من غير بلادهم، وتوقفوا عن ممارسة الشعائر الدينية، وتخلوا عن ثقافتهم الأصلية، بل إن بعضهم يمضي إلى حد تغيير اللقب، ويكتفي آخرون بتسمية أبنائهم بأسماء البلاد المهاجَر إليها، ويمثّل هؤلاء -أبناء الأبناء- الجيل الثالث الذي يظهر فيهم تثاقفًا كاملًا بالثقافة الأخرى[٦٠].

ولذلك كان من مأساة بعض المهاجرين المسلمين إلى بلاد الغرب أن "نسبة غير قليلة من المسلمين قد تركوا هذا الدين ومبادئه وقيمه، ولم يبق لهم إلا الاسم، بل إن قسمًا منهم يموت ولا يدفن في مدافن المسلمين، بل قد تعارض زوجته غير المسلمة أحيانًا"[٦١].

---

(٥٨) ينظر: انتشار الإسلام في إقليم الكانم: دراسة تاريخية، عبد العزيز العبيدي، (ص: ٣٥-٣٩).

(٥٩) أزمة الهويات، كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، (ص: ٣٢٩).

(٦٠) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣٣٠، ٣٣١).

(٦١) فقه الأسرة المسلمة في المهَاجَر -هولندا نموذجًا-، د. محمد العمراني، (ص: ٥٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وتزداد هذه الرغبة في الاندماج لا سيما عند التعرض للممارسات العنصرية التمييزية والإقصاء النسبي من قبل مؤسسات وشعوب البلاد المهاجَر إليها.

وعندما كانت هناك مخاوف في المجتمع الأمريكي من آثار الهجرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، التي تأتي لبلادهم من طبقات وفئات متباينة التقاليد واللغات والتمثلات والتطلعات؛ فكان المسؤولون الأمريكيون يفكرون آنذاك في إيقاف الهجرة استنادًا إلى بعض التحليلات التي تعتبر أنها إذا ما استمرت بنفس الوتيرة ستؤدي إلى نشوء مجتمع "هجين ثقافيًا" و"ممزق عرقيًا"، كان هناك آخرون يقابلون هذه المخاوف بالإيمان بقدرة المجتمع الأمريكي على استيعاب وصهر كل الأقليات العرقية الوافدة[٦٢].

فالهجرة الاقتصادية ليست مجرد انتقال من مكان إلى آخر طلبًا لتحقيق المنافع الدنيوية، بل لها آثارها الدينية؛ فوجود المرء داخل مجتمعه الأصلي يلزمه بالانضباط بما هم عليه من العقائد والشرائع، فإذا انفصل عنهم ضعف هذا الإلزام، وتيسر له التحرر الجزئي أو الكلي إن أراد ذلك.

ويزداد الأثر مع حصول التفاعل المعرفي في البيئة الجديدة، مما قد يفضي به إلى التأثر بالنسبية أو العلمانية، أو التحول العقدي التام للعقيدة الأخرى.

ووجود ضغط الاندماج مع المجتمع الجديد يفرض على بعض المهاجرين التخفيف من إظهار الممارسات الشرعية لدينه، ومحاولة التأويل بما يتناسب مع المجتمع الجديد.

المبحث الرابع: نظرية الاختيار العقلاني الاقتصادية، وبيان أثرها على التحولات العقدية:

لقد أَولى عصر التنوير في القرن الثامن عشر الأهمية للعقل البشري باعتباره قوة مؤثرة في المعرفة والتقدم، وبدأ بعض المفكرين يدرسون كيف يمكن للأفراد استخدام قدراتهم العقلية لتحقيق أهدافهم والسعي لتعظيم منفعتهم.

حتى أُعتبر الإنسان "كائن يفعل حتمًا كل ما يمكنه من الحصول على أكبر قدر من الحاجات الأساسية والراحة والرفاهية، بأقل قدر ممكن من العمل والاضطرار إلى حرمان نفسه من الرفاهيات"، ومن المؤكد أن أهداف المرء قد تتعارض مع أهداف الآخرين أو أهداف المجتمع ككل، ووصف منتقدو هذا التعريف الشخص الذي يُصوره بأنه "الإنسان الاقتصادي".

ومع تطور مجال الاقتصاد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بدأ العلماء في تجسيد فكرة الإنسان الاقتصادي في هيئة نظرية سلوكية متماسكة، فكانت المبادئ الأساسية لـ "نظرية الاختيار العقلاني" أن الإنسان لديه

([٦٢]) ينظر: مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التطور والهجرة، د. عبد الرحمن المالكي، (ص: ١٠٠).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تفضيلات متسقة ومستقرة، وأنه يأخذ المعلومات الكاملة المتعلقة بكل قرار، ويستخدم هذه المعلومات لتقدير الخيار الذي يُلبي تفضيلاته على أفضل صورة[٦٣].

وهناك علاقة تكاملية بين العقلانية والحرية؛ فالعقلانية تعتمد على الحرية، فإن فكرة الاختيار العقلاني ستكون عقيمة إلى حد كبير من دون حرية الاختيار.

وقد استخدم مصطلح (الاختيار العقلاني) بطرائق مختلفة في النظرية الاقتصادية السائدة، لكن يمكن تحديد ثلاثةِ استخدامات قياسية، "تحدد عقلانية الاختيار على التوالي مع:

١. الاتساق الداخلي للاختيار.
٢. تعظيم المصلحة الذاتية.
٣. التعظيم بشكل عام.

تُقيّم المقاربة الأولى، وهي "الاتساق الداخلي"، العلاقة بين الاختيارات في حالات مختلفة، مع مقارنة ما يجري اختياره من "قوائم الاختيارات" المختلفة (أي من مجموعات مختلفة من البدائل المتاحة للاختيار). وبطبيعة الحال، يمكن تعريف شروط الاتساق الداخلي بطرائق مختلفة، لكن السمة المميزة لـ"الاتساق الداخلي للاختيار" هي النظر إلى هذه المقتضيات بالكامل من زاوية الاختيارات نفسها، من دون أي مرجعية خارجية (أي مقارنة الاختيار بالاختيار، لا بأهداف أو قيم أو تفضيلات أو أي متغير آخر غير الاختيار).

في المقابل، فإن المقاربة الثانية وهي "تعظيم المصلحة الذاتية"، ترى الاختيار العقلاني بوصفه اختيارًا لتلك البدائل التي تعزز مصلحة الشخص نفسه أكثر، وتنطوي تاليًا على مرجعية خارجية واضحة. وينطبق الشيء نفسه على المقاربة الثالثة، وهي "التعظيم بشكل عام"، نظرًا إلى أن أي شيء يناله التعظيم يجب أن يستدعي شيئًا خارجيًا بالنسبة إلى أفعال الاختيار (مثل الأغراض أو الأهداف أو القيم)"[٦٤]، وهي -المقاربة الثالثة- أكبر كثيرًا من تعظيم المصلحة الذاتية، فهي تريد تعظيم الرفاه الاجتماعي الكلي مثلًا أو العدالة الاجتماعية.

لقد هيمنت الرؤية العقلانية التي توجهها المصلحة الذاتية على علم الاقتصاد المعاصر بقوة، وغالبًا ما يمكن تتبع أصول هذه المقاربة في كتابات آدم سميث[٦٥]؛

---

(٦٣) ينظر: الرؤى السلوكية، مايكل هالزوورث، إلزبث كيركمان، ترجمة: سارة طه، (ص: ٢٧، ٢٨).

(٦٤) العقلانية والحرية، أمارتيا سِن، ترجمة: شهرت العالم، (ص: ٧٣، ٧٤).

(٦٥) آدم سميث: متخصص في علم الاقتصاد، ولد في اسكوتلندا عام ١٧٢٣م، وهو من رواد الليبرالية الاقتصادية، ومن مؤسسي النظام الرأسمالي ومنشئي علم الاقتصاد السياسي الحديث، يؤمن بنظام السوق الحر وإتاحة الحرية الكاملة للأفراد في تعاملاتهم الاقتصادية؛

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حيث اعتبر أن كل إنسان يدأب على تعزيز مصلحته الشخصية لا غير[٦٦]، فمن تقريراته في تأكيد هذه الفكرة، يقول عندما تحدث عن مبدأ تقسيم العمل وأهميته: "أما الإنسان فيكاد يحتاج باستمرار إلى مساعدة إخوته، ولا طائل من توقع صدور هذه المساعدة عن طيب خاطرهم فحسب، وسيكون أوفر حظًا في الحصول على مبتغاه إذا ما توصل إلى إثارة محبتهم لذواتهم واستمالتها لصالحه، وإذا ما أظهر لهم أن من مصلحتهم الخاصة أن يفعلوا له ما يطلبه منهم، وكل من يعرض على آخر صفقة مهما كان نوعها إنما يقترح القيام بهذا، أعطني ما أريده تحصل على هذا الذي تريده، هذا هو المعنى الحقيقي لكل عرض من هذا النوع؛ وعلى هذا النحو يحصل بعضنا من بعض على القسم الأكبر من هذه الخدمات التي نحتاجها.

نحن لا ننتظر غداءنا أو عشاءنا من طيب خاطر القصاب وصانع الجعة أو الخباز، بل من اهتماماتهم بمصالحهم الخاصة، ونحن عندما نتوجه إلى الآخرين لا نخاطب إنسانيتهم بل أنانيتهم، ولا نتكلم إليهم عن احتياجاتنا الخاصة، بل عن منافعهم"[٦٧].

ثم يبيّن آدم سميث أن قيام الإنسان بالعمل لأجل مصلحته الخاصة عبر التخصص، أنه يوجّه هذه المصلحة بطريقة تخدم المصالح العامة وإن لم يقصد ذلك؛ فهو يعمل على تحسين إنتاجية المجتمع الذي يعيش فيه؛ "فالمنتجات المختلفة لمواهبهم المتباينة تُفضي عبر الاستعداد العام للمعاوضة والمقايضة والمبادلة فيما يبدو إلى تكوين مخزون مشترك يشتري كل رجل منه أي جزء يحتاج إليه من منتجات مواهب الناس الآخرين"[٦٨].

ويقول في موضع آخر: أن "الصناعي يسهر على تحسين إنتاجه ليضمن له أكبر رواج وأفضل قيمة في السوق، وهو بعمله لا يفكر إلا بمنفعته الشخصية وربحه الخاص، ولكنه في الوقت ذاته يكون قد أدى خدمة للمجتمع، وقام بعمل يحقق المنفعة العامة"[٦٩].

وقد امتدت هذه النظرية لتشمل سلوكيات الناس غير الاقتصادية، فأُستخدمت في العلوم الاجتماعية والنفسية والسياسية والدينية.

مما يؤدي إلى النمو والتنمية والرخاء الاقتصادي. ينظر: آدم سميث: قراءة في اقتصاد السوق، كامل وزنه، (ص: ١٣، ١٤).

(٦٦) ينظر: العقلانية والحرية، أمارتيا سِن، ترجمة: شهرت العالم، (ص: ٥٥، ٧٨، ٩٦، ٩٧).

(٦٧) بحث في أسباب وطبيعة ثروة الأمم، آدم سميث، ترجمة: حسني زينه، (ص: ٢٤، ٢٥).

(٦٨) المرجع السابق، (ص: ٢٨).

(٦٩) نقلًا عنه من كتاب: قراءة في اقتصاد السوق، كامل وزنه، (ص: ١٤).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ففي علم الاجتماع المعاصر أصبحت مقاربات الاختيار العقلاني معروفة على نطاق واسع ضمن (نظرية التبادل)، فـ"الناس يختارون فيما إذا كان لديهم الرغبة بالمشاركة في التبادل بعد أن يتفحصوا التكاليف والعائدات لمسارات الفعل البديلة، ويقومون باختيار الأكثر جاذبية... فإن جميع التفاعلات بين الرجال ترتكز على خطة إعطاء وأخذ ما هو مساوٍ ومكافئ"[٧٠]. فالسلوك البشري يدفعه حساب عقلاني للتكاليف والمكافآت، ومن ثَم فالحياة الاجتماعية تعد سلسلة مختلفة من الاختيارات، ويُفهم التفاعل بين الناس تبعًا لذلك، فـ"كل السلوك الإنساني هو هدف موجّه -للأفراد الذين يتخذون القرارات- سواءٌ بوعي أو بشكل ضمني حول المكافأة التي يتم اكتسابها"[٧١].

ومن بين تطبيقات نظرية الاختيار العقلاني يأتي تطبيقها على المعتقدات الدينية الأكثر إثارة للجدال؛ "إذ قد يحاجّ كثيرون في أن الدين هو ذلك الفضاء من النشاط الإنساني الأقل قابلية لتطبيق الاختيار العقلاني، والولاء لصورة معينة من الدين لا يعني ببساطة شيئًا مختارًا على أساس جدول الكلفة والفائدة"[٧٢].

وكان أوّل من طبّق نظرية الاختيار العقلاني منهجيًا على الدين: رودني ستارك[٧٣] ووليام سيمز بينبريج[٧٤]، فعدّلوها وطوّروها ونقّحوها مع زملائهم.

فانطلقوا من أساسيات وبدهيات نظرية التبادل والاختيار العقلاني وأن البشر يسعون لتحصيل المكافآت والتقليل من التكاليف.

وتُعرّف المكافأة على أنها أي شيء يرغب به البشر، ويكونون على استعداد لبذل بعض التكلفة للحصول عليه، وتشمل كل ما هو خاص وعام من الأشياء مثل: السلام والسعادة، وتكون دائمًا محدودة كمًّا، وبعض المكافآت المرغوبة بشدّة لا يمكن تحصيلها في هذا العالم، ومن ثَم يميل البشر إلى قبول التفسيرات التي تقول بأن الحصول عليها ممكن في الحياة الآخرة، ومن هنا يظهر الدين[٧٥].

والدين على رأيهما "هو محاولة تأمين المكافآت المرغوبة في غياب مزيد من الوسائل العادية، وهو في الأساس نسق غير قابل للإثبات من تفسيرات كيفية إمكانية الحصول على المكافآت الأشمل، والذي يجب أن يكون موضع ثقة، فهو نَسق للتفسيرات يَعِد بمكافآت في العالم الآخر، لا يمكن نيلها إلا بالإحالة إلى قوى خارقة

---

(٧٠) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، رث والاس، ألسون وولف، ترجمة: محمد الحوراني، (ص: ٤٨٧).

(٧١) علم الاجتماع النظري، جوناثان أتش تيرنر، ترجمة: موضي الشمري، (ص: ١٤٨).

(٧٢) سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، (ص: ١٨٣).

(٧٣) رودني ستارك: متخصص في علم اجتماع الدين، ولد في أمريكا عام ١٩٣٤م، ومات في عام ٢٠٢٢م.

(٧٤) وليام سيمز بينبريج: متخصص في علم اجتماع الدين، ولد في أمريكا عام ١٩٤٠م.

(٧٥) ينظر: سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، (ص: ١٨٤، ١٨٥).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

للطبيعة...، وأنساق التفسيرات التي لا تحيل إلى قوة خارقة للطبيعة لا تعتبر ديانات"[٧٦].

وفي هذه المرحلة يأتي عنصر نظرية التبادل؛ ففي السعي وراء المكافآت يدخل البشر في علاقات تبادل مع الإله-على رأيهم-، وهذا لا يحدث إلا عندما تنعدم السبل اليومية في الحصول على المكافآت، وبالتالي فإن الدين يتألّف من تفسيرات شديدة العمومية للوجود، من بينها شروط التبادل مع الإله، وبذلك تَعتبر نظرية الاختيار العقلاني الدينَ تفسيريًّا، وترفض تحليله بمعان وظيفية أو في إطار أنساق رمزية تدمج التضامن الاجتماعي وتعزّزه أو تحفظ النظام الاجتماعي.

وتعتمد شروط التبادل بين البشر والإله على اتصاف الإله بالصفات المتنوعة؛ فهو يرضى ويغضب ويُحسن ويعاقب.

وقد تظهر عدد من التنظيمات الدينية في مجتمع ما لتقدّم تنوعًا من التفسيرات، وهنا تظهر نظرية الاختيار العقلاني في الدين شخصيتها الاقتصادية الأكثر حدّة؛ إذ إنها ترى التنظيمات الدينية بوصفها مؤسسات تتنافس فيما بينها، عارضةً منتجات بأسعار (تكلفة) مختلفة على المستهلكين ممن يختارون بينها، وفقًا لجودة تلبية المنتجات لتفضيلاتهم الخاصة وتوقعهم للمنافع الصافية التي يمكن جنيها عند حساب المكافآت مقابل تكلفة المشاركة.

وتفضيلات الناس تتنوع تنوعًا ملحوظًا فيما يتعلق بما عند التنظيمات الدينية، تمامًا كما يفعلون فيما يتعلق بأي نوع آخر من النشاطات أو نمط الاستهلاك، فما يناسب فردًا لن يناسب الآخر، فبعضهم يفضل نمطًا من العبادة شديد الصرامة، بينما يجد آخرون ضالتهم في التأمل الهادئ والميل إلى التحرّر، وكلما كانت السوق الدينية أكثر تعددية، عظم احتمال وجود شيء ما في العرض يروق لشخص ما.

ومن مبادئ نظرية الاختيار العقلاني أن تكون التفضيلات الأساسية مستقرّة أو ثابتة نسبيًا؛ إذ يريد البشر عمومًا الأشياء نفسها: الأمن والراحة والرفاهية المادية والترفيه إلى غير ذلك، وفي حالة الدين يفترض أن تكون هناك حاجة عامة إلى نسق من المعتقدات يقدّم المكافآت والإجابات الدينية عن المسائل الأبدية، فهذه دائمًا ما تكون مطلوبة[٧٧].

إن "اختيار الانتماء الديني مثلما يعي مُنظّر الاختيار العقلي لا يشبه تمامًا اختيار منتج من منتجات الحياة اليومية. فهناك عوامل شديدة التحديد تميل إلى عرقلة مثل هذا الاختيار؛ إذ إن كثيرًا من الناس ينشأون بإيمان ديني، ومعظم الناس لا يغيرون انتماءهم بسهولة، وهذا ما فسّره منظّرو الاختيار العقلاني في ضوء رأس المال الاجتماعي والديني.

([٧٦]) سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، (ص: ١٨٥).

([٧٧]) ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٨٦-١٨٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ورأس المال الاجتماعي هو شبكة العلاقات الشخصية التي يمكن أن يتمتع بها الفرد مع أعضاء آخرين من تنظيمها الديني، وهذه الشبكة لا يمكن التخلي عنها بسهولة بالانضمام إلى تنظيم ديني جديد.

أما رأس المال الديني فهو المخزون المتراكم من المعرفة الدينية والكفاءات التي يتكون منها تقليدٌ معتبرٌ عادة، وكلما كبر هذا المخزون من رأس المال... زاد انبثاق رضا الفرد عن أي نشاط ديني ناتج. ومن هذا يمكننا التنبؤ بأن المرتدين سيكونون بنسبة عالية من بين الفئات الشبابية؛ لأن الشباب ليس لديهم رأس مال ديني كبير ليخسروه، والتنبؤ الثاني هو أن الكبار سيميلون إلى المشاركة أكثر من الشباب في جماعتهم الدينية"[٧٨].

وقد عارضت نظرية الاختيار العقلاني القول بأن الحداثة تعني العلمنة وتهميش الدين، ورأت أن عدم الاكتراث بالدين في الغرب والمعدلات المنخفضة في عضوية الكنيسة والمشاركة فيها كان نتيجة الاحتكار ونقص المنافسة في السوق الدينية، فأينما وجدت سوق حرّة وتعددية وتنافس ازدهر الدين، وسعى المنظّرون لتدعيم هذا الرأي بتنظيم الدراسات والاختبارات المؤكدة له، ولكن هناك من عارض تلك الدراسات ورأى أنها مزيّفة ومضلِّلة[٧٩].

وقد تعددت وتنوعت الانتقادات الموجّهة إلى نظرية الاختيار العقلاني عمومًا، ونظرية الاختيار العقلاني في الدين خصوصًا:

فهناك فارق جوهري بين المعتقدات الدينية والمنتجات الاستهلاكية، فالدين في الأصل إيمان جازم وثابت بحقيقة ما، فلا مقارنة بينه وبين غيره من الأمور الحياتية.

كما أن النظرية قائمة على افتراض توفر المعلومات الكاملة لدى الفرد، وقدرته على تقييم جميع البدائل المتاحة، وهذا شرط مثالي لا يطابق الواقع في كثير من الأحيان.

وأيضًا أهملت النظرية العوامل النفسية والعاطفية والاجتماعية والسياسية المؤثرة في اتخاذ القرار، مما يجعل الموضوع أكثر تعقيدًا، فليس بالسهولة التي تدّعيها النظرية، كما أنها تجاهلت بُعد الأخلاق والقيم من الدين[٨٠]، وهذه الانتقادات تعمّ الأديان كلها.

أما دين الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ فالأمر فيه أشد تعارضًا مع هذه النظرية، فالله سبحانه وتعالى جعل الحق واحدًا، والاعتصام به سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة، أما التفرق والتعدد -كما تقول النظرية- فهو سبيل الضلال، قال سبحانه: {وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ} [سورة آل عمران:١٠٣].

---

(٧٨) سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، (ص: ١٨٩، ١٩٠).

(٧٩) ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٩٠، ١٩١).

(٨٠) ينظر: سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، (ص: ١٩٤) وما بعدها، وينظر: العقلانية والحرية، أمارتيا سِن، ترجمة: شهرت العالم، (ص: ١١٠) وما بعدها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم إن العبد يدين بدين الله محبة لله، مبتغيًا بذلك مرضاته جلّ في علاه، قال تعالى: {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ} [سورة البقرة:١٦٥]. ولما وعد المؤمنين بالنعيم العظيم في الجنة ذكر بعده ما هو أكبر من ذلك كله وهو رضا الله تعالى عنهم: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ} [سورة التوبة:٧٢]. فهذه غاية المؤمن في تديّنه بدين الله تعالى.

وسيأتي الآن ذكر شواهد على بيان أثر الدعم المادي لانتشار بعض الفرق الدينية التي تقدّم الحوافز المادية تستميل بها قلوب فئة من الناس تسعى لتحصيل المكافآت والتقليل من التكاليف، فيدفعهم ذلك إلى الالتحاق بها والتديّن بمذهبها.

وقد سلف معنا بيان أثر الفقر على المرء في التحوّل العقدي الكلي المذموم إلى النصرانية بسبب حملات التنصير التي استغلت الفاقة الشديدة للوصول إلى أهدافهم، وكذلك الانتماء للصوفية من قبل الفقراء والمساكين في البلدان التي تنتشر فيها زوايا الصوفية وتكون مأوى لمن لا مأوى له، وتقدم لهم ما يحتاجون من المعيشة.

فهذه المكافآت المادية تؤثر في تفكير الإنسان واتخاذه للقرارات، فتحفّز بعض الأفراد على التحوّل العقدي إذا لم يكن إيمانهم الأول ثابتًا في قلوبهم.

المبحث الخامس: تأثير الدعم المادي لانتشار بعض الفرق الدينية:

لانتشار المذاهب والفرق عوامل متعددة، ومن أهمها وجود الدعم المادي الموجّه لنشر الفكر العقدي؛ فينشئون المؤسسات التعليمية التي توضع لها الأوقاف فيصرف منها على الطلبة والشيوخ، وتقدّم لهم الحوافز المادية التي تحقق مصالحهم الذاتية، مما يستميل قلوب فئة من الناس تسعى لتحصيل المكافآت والتقليل من التكاليف، فيدفعهم إلى الالتحاق بها والتديّن بمذهبها.

وهذا ما كان يفعله الشيعة لنشر عقيدتهم في القرن الرابع وما بعده[٨١]، من إنشاء دور العلم والدعوة، فأما الإمامية فقد أنشأوا دار كتب في البصرة ورام هرمز، وجعلوا "فيهما إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ"[٨٢].

وفي سنة ٣٨٣ه "ابتاع أبو نصر سابور بن أردشير[٨٣] دارًا في الكرخ[٨٤] بين السورين وعمرها وبيضها وسمّاها: دار العلم، ووقفها على أهله، ونقل إليها كتبًا كثيرة ابتاعها وجمعها"[٨٥].

([٨١]) ينظر: تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة، د. عبد الله فياض، (ص: ٣١١) وما بعدها.

([٨٢]) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي البشاري، (ص: ٤١٣).

([٨٣]) هو "سابور بن أردشير، وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات، ووزر لمشرف الدولة، وكان عفيفًا عن الأموال والحريم، كثير الحلم... وكان كثير العزل والولاية". مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي، (٣١٩/١٨).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأما الإسماعيلية فقد بدأ الفاطميون نشاطهم في هذا المجال بإنشاء الجامع الأزهر في عام ٣٧٨ه، وعُيّن فيه مجموعة من الفقهاء يعلّمون الناس، وأطلق لهم الوزير ما يكفي كل واحد منهم من الرزق، وأمر لهم بشراء دار وبنائها. وإذا كان يوم الجمعة حضروا إلى الجامع وتحلّقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلى العصر، وكان لهم أيضًا من مال الوزير صلة في كل سنة، وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلًا[٨٦].

وفي سنة ٣٩٥ه افتتحوا دار الحكمة بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء، وحُملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، وفرشت هذه الدار وزخرفت وعلّقت على جميع أبوابها وممرّاتها الستور، وأقيم قوّام وخدّام وفرّاشون وغيرهم لخدمتها، وحصل في هذه الدار من خزائن دار الخليفة -الحاكم بأمر الله- من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعًا لأحد قط من الملوك.

وأجرى الأرزاق لمن رسم له بالجلوس فيها، والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم، فمنهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر[٨٧].

هذه بعض دور العلم للشيعة التي كانت تصرف عليها الأموال، ثم تنفق في سبيل نشر المذهب الشيعي، وهناك غيرها الكثير.

وفي عهد الدولة السلجوقية تنبّه نِظام المُلك[٨٨] وفكّر في مقاومة هذا "النفوذ الشيعي بنفس الأسلوب الذي ينتشر به، ومعنى ذلك أنه رأى أن يقرن المقاومة السياسية للشيعة بمقاومة فكرية أيضًا، ومن هنا كان تفكيره في إنشاء المدارس النظامية التي نسبت إليه؛ لأنه الذي جدّ في إنشائها وخطط لها، وأوقف عليها الأوقاف الواسعة، واختار لها الأكفاء من الأساتذة، فكان من الطبيعي أن تنسب إليه من دون السلاجقة، إذ ظل سلاطين السلاجقة لا يقدرون على تعلم القراءة والكتابة حتى بعد

---

(٨٤) في بغداد.

(٨٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، (٣٦٦/١٤).

(٨٦) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، (٥٢/٤).

(٨٧) ينظر: المرجع السابق، (٣٧٩/٢).

(٨٨) هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، وزير السلطان، سمع الحديث وتفقه في العلم، وكان شافعيًا أشعريًا، وجدد بناء الربط والمدارس، ورغّب في العلم كل الناس، وأجرى ووقف على الطلبة والمدرسين. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح، (٤٤٧/١)، سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٩٦/١٩).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حكمهم في إيران مائة عام، وهذا يؤكد أن فضل التفكير في إنشاء هذه المدارس وإقامتها يرجع إلى نظام الملك وحده"[٨٩].

وانتشرت هذه المدارس في حواضر المشرق وخاصة في العراق وإيران، وكان من أهم أهداف إنشائها: نشر المذهب الشافعي في الفقه، والمذهب الأشعري في العقيدة، وتكوين المعلمين والدعاة المؤهلين لمواجهة الفكر الشيعي.

وكان اختيار المواقع الجغرافية لهذه المدارس، واختيار المدرّسين، والمناهج الدراسية يجري بعناية تامة؛ حتى تتحقق أهدافهم المرجوّة.

وكان نظام الملك "يرشح كل أحد لمنصب يصلح له بمقدار ما يرى فيه من الرشد والفضل، ومن وجد في بلدة قد تميز وتبحّر في العلم بنى له مدرسة ووقف عليها وقفًا، وجعل فيها دار كتب... ومن تفرّس فيه صلاحية الولاية ولاه، ومن رآه مستحقًا لرفع قدره رفعه وأعلاه، ومن رأى الانتفاع بعلمه أغناه ورتب له ما يكفيه... حتى ينقطع إلى إفادة العلم ونشره، وتدريس الفضل وذكره، وربما سيّره إلى إقليم خال من العلم ليحلّي به عاطله، ويحيى به حقه، ويميت به باطله"[٩٠].

فلم يبخل نظام الملك بتوفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على القيام بأهدافها، فكان يخصص لها الأوقاف الواسعة، وفرض لكل مدرّس وعامل بها قسطًا من الوقف، كما أجرى للطلاب نفقة الطعام وتوفير السكن[٩١].

فأدّت هذه الجهود التي بذلها نظام الملك في تشييد هذه المدارس، وتيسير سبل العلم فيها، وتوفير الحياة الكريمة بداخلها؛ أن تروج سوق العلم بها، فأقبل عليها طلاب العلم والجاه، وصار الأساتذة يتطلعون إلى التدريس بها، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى التخلي عن مذهبه والتحوّل إلى الشافعية والأشعرية[٩٢]، وعبّر ابن عقيل عن استيائه مما وصل إليه الحال فقال: "ثم جاءت الدولة النظام، فعظم الأشعرية... ورأيت كثيرًا من أصحاب المذاهب انتقلوا ونافقوا، وتوثق بمذهب الأشعري والشافعي طمعًا في العزّ والجرايات"[٩٣].

وقد ذكرت كتب التراجم عددًا من الفقهاء المتحوّلين إلى المذهب الشافعي في الفقه، ولكن الجزم بتحوّله إلى الأشعرية في العقيدة يحتاج إلى نصّ.

---

(٨٩) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي في المشرق الإسلامي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، (ص: ١٧٩).

(٩٠) تاريخ دولة آل سلجوق، العماد الأصفهاني، (ص: ٥٤، ٥٥).

(٩١) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، (١٠٢/١٤، ٣٠٤، ٨٣/١٨)، ورحلة ابن جبير، (ص: ١٨٣).

(٩٢) ينظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي في المشرق الإسلامي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، (ص: ١٧٩-١٨٨).

(٩٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، (٢٥/١٧).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وممن نُصّ على تحوّله في الفقه والعقيدة: عمر بن عبد الله بن أبي السعادات، أبو القاسم بن أبي بكر الدبّاس (ت ٦٠١هـ)، فقد كان حنبليًا ثم صار شافعيًا أشعريًا، وسكن النظامية ببغداد، وتولى الإشراف على كتبها[٩٤].

وقد سلف بيان أثر الفقر على المرء في التحوّل العقدي الكلي المذموم إلى النصرانية بسبب حملات التنصير التي استغلت الفاقة الشديدة للوصول إلى أهدافهم، وكذلك الانتماء للصوفية من قبل الفقراء والمساكين في البلدان التي تنتشر فيها زوايا الصوفية وتكون مأوى لمن لا مأوى له، وتقدم لهم ما يحتاجون من المعيشة.

فهذه المكافآت المادية تؤثر في تفكير الإنسان واتخاذه للقرارات، فتحفّز بعض الأفراد على التحوّل العقدي إذا لم يكن إيمانهم الأول ثابتًا في قلوبهم.

الخاتمة:

الحمد لله على تمام هذا البحث الذي اهتم ببيان شيء من أثر العوامل الاقتصادية في الانتقال من عقيدة إلى أخرى، وهذه أبرز النتائج:

أولًا: بيّنت نصوص الكتاب والسنة ما للمال من التأثير الظاهر في التحولات العقدية، فتارة يكون سببًا للهداية ومحفزًا عليها، وتارة أخرى يكون سببًا للغواية وداعيًا إليها، ولذلك جعل الله تبارك وتعالى سهمًا للمؤلفة قلوبهم، وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله من الفقر، وقرن بينه وبين الكفر، كما أخبر الله تبارك وتعالى عن طغيان بعض الناس وقلّة ثباتهم في حالة السراء.

ثانيًا: من الحالات البارزة في بيان أثر الفقر على المرء في التحول العقدي الكلي المذموم: ما يحصل في الدول الفقيرة من حملات التنصير بسبب الفاقة الشديدة التي استغلها المنصّرون للوصول إلى أهدافهم.

ثالثًا: الهجرة الاقتصادية ليست محصورة في قضية العمل وتحصيل المادة، بل لها مضامين أخرى تمسّ الهوية والعقيدة سواءً عند المُهاجِر، أو المُهاجَر إليه؛ بسبب التفاعل الثقافي بين الطرفين.

رابعًا: من بين تطبيقات نظرية الاختيار العقلاني يأتي تطبيقها على المعتقدات الدينية الأكثر إثارة للجدال ما بين المثبت والنافي لها.

خامسًا: لانتشار المذاهب والفرق عوامل متعددة، ومن أهمها وجود الدعم المادي الموجّه لنشر الفكر العقدي؛ فينشئون المؤسسات التعليمية التي توضع لها الأوقاف فيصرف منها على الطلبة والشيوخ، وتقدّم لهم الحوافز المادية التي تحقق مصالحهم الذاتية.

---

(٩٤) ينظر: ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، (٥٧/٢٠)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٣٠٣/٢٢).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

١) أبعاد ظاهرة الهجرة وتداعياتها الاقتصادية والسياسية، د. محمد عبده أبو العلا، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد (٢٤)، ٢٠٢٣م.
٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، أبو عبد الله محمد المقدسي، مكتبة مدبولي القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١١ه.
٣) أدب الدنيا والدين، الماوردي، دار مكتبة الحياة، دون طبعة، ١٩٨٦م.
٤) آدم سميث: قراءة في اقتصاد السوق، كامل وزنه، معهد الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٧م.
٥) أزمة الهويات، كلود دوبار، ترجمة: رندة بعث، المكتبة الشرقية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
٦) الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة
٧) آكام المرجان في أحكام الجان، محمد بن عبد الله الشبلي، تحقيق: إبراهيم محمد الجمل، مكتبة القرآن، مصر.
٨) انتشار الإسلام في إقليم الكانم: دراسة تاريخية، عبد العزيز العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السنة الثالثة والعشرون، العدد (٤٦)، ٢٠١١م.
٩) بحث في أسباب وطبيعة ثروة الأمم، آدم سميث، ترجمة: حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
١٠) البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ه.
١١) تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، د. عبد الله فياض، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العراق، الطبعة الأولى، ١٤٤٠ه.
١٢) تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٧م.
١٣) التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي في المشرق الإسلامي، د. عبد المجيد أبو الفتوح، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٤) تاريخ دولة آل سلجوق، العماد الأصفهاني، مطبعة الموسوعات، مصر، ١٣١٨ه.
١٥) التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، دون بيانات الطبعة.
١٦) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.
١٧) التصوف في مصر إبّان العصر العثماني، د. توفيق الطويل، مكتبة الآداب، مصر، دون بيانات الطبعة.
١٨) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه
١٩) التنصير في أفريقيا، د. عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، الإدارة العامة للثقافة والنشر برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السنة الثالثة والعشرون، العدد (٢٢٧)، ١٤٢٩ه.
٢٠) التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي النملة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ
٢١) التنصير، أكرم كساب، مركز التنوير الإسلامي، دون بيانات الطبعة.
٢٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٣) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه.
٢٤) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
٢٦) حقائق عن التبشير، عماد شرف، المختار الإسلامي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ه.
٢٧) حلية الفقهاء، لابن فارس، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٨) ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩) رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ
٣٠) رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
٣١) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري تحقيق: د. عبد الحليم محمود، د. محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٣٢) الرؤى السلوكية، مايكل هالزوورث وإلزبث كيركمان، ترجمة: سارة طه، مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٣م.
٣٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجة القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ه.
٣٤) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
٣٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ.
٣٦) صحيح سنن النسائي، الألباني، إشراف: زهير الشاويش، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه.
٣٧) صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.
٣٨) ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.
٣٩) طبقات الفقهاء الشافعية، لابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
٤٠) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.
٤١) العقلانية والحرية، أمارتيا سِن، ترجمة: شهرت العالم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، ٢٠١٧م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤٢) علم الاجتماع النظري، جوناثان أتش تيرنر، ترجمة: موضي الشمري، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ١٤٤٠ه.
٤٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون بيانات الطبعة.
٤٤) الفقر الاقتصادي والفقر المعرفي مقاربة اقتصادية، أ.د. صادق بن علي طعان، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، العدد السادس عشر، ٢٠١٠م.
٤٥) الفقر والسلوك الانحرافي، عالية بشيرة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، العدد الرابع، ٢٠١٠م.
٤٦) فقه الأسرة المسلمة في المهَاجَر -هولندا نموذجًا-، د. محمد العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
٤٧) الفلاكة والمفلوكون، شهاب الدين الدَّلْجي، مطبعة الشعب، مصر، ١٣٢٢ه.
٤٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ه.
٤٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.
٥٠) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٥٢) المدخل إلى فقه المعاملات المالية، أ.د. محمد بن عثمان شبير، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٣٠ه.
٥٣) مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، د. سعيد مرطان، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ه.
٥٤) مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التطور والهجرة، د. عبد الرحمن المالكي، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٦م.
٥٥) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥٦) المَرجع في سوسيولوجيا الدين، بيتر كلارك، ترجمة: ربيع وهبه، الشبكة الأولى للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
٥٧) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ
٥٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، لبنان،
٥٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ
٦٠) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون بيانات الطبعة.
٦١) مشكاة المصابيح، التبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.
٦٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٦٣) مكائد الشيطان، لابن أبي الدنيا، دون بيانات الطبعة.
٦٤) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.
٦٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه.
٦٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٦٧) النشاط التنصيري في إفريقيا، مجموعة مؤلفون، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ٢٠١٠م.
٦٨) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، رث والاس، ألسون وولف، ترجمة: محمد الحوراني، دار مجدلاوي، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.
٦٩) الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة نموذجًا)، عبد الله بن خضر أحمد، مجلة كلية الإلهيات، بجامعة أون دوكوز مايس، العدد (٣٨)، ٢٠١٥م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٧٠) الوافي بالوفيات، الصفدي، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413